JAMIA MILLIA ISLAMIA
CENTRAL LIBRARY NEW DELHI
No 2091
Date 21.8.2003

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت يا ابا سعيد اسعدك الله في جميع امورك ان ارسم لك جمل منافع السكنجبين واعلمك الحق في ذلك محررة التي جرت بينك وبين نفوس الاطباء في امر السكنجبين الساذج وانا فاعل ذلك بمشيئة الله وعونه اقول انك اصبت واخطأوا فيما ذكرت وذكروا وذلك ان السكنجبين القديم انما هو مركب من الخل والعسل وذلك هو الذي يقتضيه اسمه باليونانية فانه يسمى بلغتهم السوماخي اي الشراب المركب من العسل والخل والقصد اليوم بهذا الشراب الى ان يقع منه تقطيع وتلطيف من غير انسحاق وذلك مما يوجب ان يكون من الخل والعسل فقط فانه لو اريد به جلاء من غير تبريد فكان التصليح الاقتصار على الشراب المتخذ من العسل ابلغ ولو اريد به التقطيع لكانت الادوية الحرمنة ابلغ منه لكنه لما قصد به ان يقع منه جلاء وتقطيع ثم لا يكون مع ذلك مسخناً كان اوفق الاشياء في هذه الافعال نوع الخل والعسل اذ كان الخل مع التقطيع والتلطيف مبرداً ومع ذلك كاسراً من حرارة العسل ومانعاً من الاستحالة الى الصفراء وغير نافع له من الجلاء والعسل اذ كان هو في نفسه يقطع ويلطف والتقطيع والتلطيف مجاور للجلاء ولما وافق الحذاق من الاطباء على ما ذكرنا من امر السكنجبين وعلموا ان السكر لا يقصر في الجلاء بل يكون جلاءً وبانقاً وانه افعل حرارة من العسل ولعلة استحالة من المرار اشتهوا ان يجعلوه مكان العسل ولا سيما في الامراض الحارة فان السكنجبين السكري لا يقصر في الجلاء عن العسلي وهو ابرد تبريداً منه والبعد من ان يستحيل الى المرار ثم تواتر من الاطباء لما توهموا ان السكنجبين انما قصد به التلطيف فقط وفتح السدد من الكبد والطحال رأوا ان يجعلوا فيه الاصول والبزور وهذا رأي غير محمود المستفضى وذلك ان التركيب للمفردات اسهل ممكن متى اريد ذلك منها وليس تفصيلها اسهل في السكنجبين الزوري تستحق ولا يصلح لاصحاب الازمنة البلغمية والاكباد الحارة ولا في الاوقات والبلدان الحارة كما يصلح لذلك السكنجبين الساذج وحتى اصبح من السكنجبين الساذج الى فضل تقطيع وتلطيف لكن ان نعطي هذه الاصول والبزور والماء

متعلق بالمعجم والسكنجبين يغيل في الاصحاء هذا الفعل من غير ان السكنجبين يسكنهم لذلك ان السكنجبين دواء ولو استعمل الاصحاء

هذا المعنى غير السكنجبين ممالا يطيق على الدوام لانحل اكبادهم وامراضهم واما عامة من كان من المحمومين الى تنقيح سدد

في المجاري الضيقة التي في كبده الى السكنجبين فلا اقتاج ان اقول فيه شيئا اذ كان ابن ماسويه ان يحتاج

ان يقال فيه واذ كان لا تذهب عنه والابد بل له دلا ما ئب عنه البتة وكان قد يجمع المحمومين بين التطفية المعمى والتبريد

للكبد والتفتيح لسدده والتقطيع لاخلاط الغليظة انكانت في نواحي المسارقا في داخل المعدة والسكنجبين

البقر في تسكين العطش الحادث عن التهاب المعدة والكبد ليس بخيره من الاشتربة وذلك انه وان توهمه اشربة

اردية فليس لها ان تنفذ بتحريك السرعة الى ناحية الكبد يصل الى تحديه بسرعة كما يصل السكنجبين الا ان

معها تبقيض كالاشربة المتخذة من السفرجل والتفاح ونحوهما من الفواكه التي تجمع تبقيضا وحموضة واما الا نها

مرطبة البرد تقليلة الحركة كماض الاترج والماء الصادق البرد نفسه وعلى ان الذي نفسه لو شرب بالماء

لم يبلغ من تسكين العطش الحار ما يبلغ السكنجبين وذلك انه قد وقع لمؤلف السكنجبين لطف عجيب

ونظر دقيق في خلط العسل وهو ان الكبد تبادر الى اجتذاب الاشياء الحلوة غاية المبادرة وتمتاز منها

غاية الامتياز لموافقتها لها بالطبع والمشاركة الجوهرية فلما مزج العسل بالخل صار ذلك سببا لان تجتذبه منه

اجتذابا اكثر واسرع مما كانت تجتذبه من الخل لو لم يمكن يجتذب من الخل شيئا كثيرا لقلة مشاكلتها

له بالطبع ولو كانت تجتذب ايضا من الماء المقدار المجتذب من السكنجبين حضر العسل في هذا الموضع

سببا لاحتباس الخل والماء الى هذا الاعماق السريعة ولو سقي مثل هذا العطشان ماء العسل مفردا لكان الالتهاب

جذب الكبد له اقوى من هذا الباب واسرع لم يبلغ من تسكين العطش مبلغ السكنجبين وذلك ان الذي يبرد

ويلطف انما هو الخل لا العسل فكان اذا كثرت الكبد الاجتذاب من ماء العسل حصل في مجاريها عسل

كثير لان الماء لا يفارق العسل ويغلظ ويخرج الى ناحية الكلى وآلات البول اولا فاولا ويحصل

العسل فيحمي ويطيش ويثير في المرار وربما ولد السدد واذا كثر لان اكثر تولد السدد في الكبد من الاطعمة

الحلوة وانما تنفع امتياز الكبد منها حتى يلج فيها كثيرا ولا فليس الحلو لذيذ نفسه بل فتاح فقد بان موضع

لطف الحيلة في خلط العسل بالخل وعظم الانتفاع عند ذلك بالسكنجبين البقر من المنافع العظام قطع المادة الحادة

اللزجة فانه يقطع ما في اسافل المعدة ونواحيها والقريب منها من اللزوم فمنعه عند ذلك من الالتصاق

بهذه المواضع فيخرج بعضها بالبراز وبعضها بالبول وان كانت في حال كثيرة لطافة فيبقى تمييز ذلك

والصبر عليه والتقرير عليها واحدها واعلى ما اقوى منها متى احتيج الى ان يكون مع التقطيع والتلطيف تبريد يكون ان يستعمل
السكنجبين السنبوري فالاجود اذن ان يعمل السكنجبين ابدا اسادجا فان تبريده متى ثبت سهل واخراج ضرر
استعمال الاصول والسنبر وعنه اذا لم تحتج الى ذلك يمكن التشبه وانما التي الاصول والسنبر وتوهم ان الخوزد انما الاصل
منه فهو الخل والعسل وذاك هو الموجود في الكتب السريانية القديمة اعني ان نسخ السكنجبين فيها كلها انما هو المتخذ
من الخل والعسل على اختلاف في مقاديرها بحسب المسيل والحاجة الى التقطيع والتلطيف او التلطيفة والتبريد
وقد بان ما ذكرنا ان الرأي الداعي الى ادخال الاصول والسنبر والحارة في السكنجبين رأي غير صحيح ودلالة شيء او كان قد يبطل
عن السكنجبين اصلا غرضه اعني التلطيفة وليس يليق بمن الغرض الا اخذ الغرض المليح التام اذ كان قد يوجد انسان كثيرة البلغم
في تفتيح السدد واذ استعمل مفردة من السكنجبين واقوى في ذلك من الاصول والسنبر وانفسها المستعملة في السكنجبين
متى كان الغرض انما هو التفتيح والتقطيع والتلطيف فانه ليس اذا كانت الحاجة الى هذه المعاني فقط وجب ان يستعمل السكنجبين
لضعف ذلك منه بل ينبغي ان يستعمل في ذلك الوقت الادوية القوية في هذا الفعل فاما السكنجبين فان الغرض فيه
ليس بواحد ولا اثنان كما ذكرنا واعظم الغرضين منه التلطيفة والتبريد وانما استفتم منه التلطيف والتقطيع مع التبطيئة
والتبريد وبان ايضا ان رأي من رأى استعمال السكنجبين بدل العسل اجود وانسد من رأى استعمال الاصول والسنبر
فيه وبان السكنجبين اولى بالعمل منه اذا كانت عادة الناس جارية باستعماله في زمان الصيف وعند الخمار اولى الاحوال التي
يقدرون انهم يحتاجون فيها الى تلطيفة وتبريد فاما السنبوري فانه كثيرا ما يعدم منه هذه الوجه من النفع اعني التلطيفة
بل ربما ضر المحمورين واصحاب الاكباد الحارة في زمان الصيف ضررا عظيما وفيه مع ذلك ايضا فضل نباعة ولا سيما
اذا كانت الاصول والسنبر فيه كثيرة فانه يكون من اجل ذلك ايضا معدة وانسد تهيجا من الخشن والتي اس ساذج كثير
ولا سيما في من كان في معدته ذكي الحس جدا فان سوء انقلاب النفس هم من تشم السكنجبين الكثير السنبر وفضلا عن شربه
والمعونة فاضل جانبوس بان السكنجبين ليس يصالح للمعدة اضطر ان يتخذه مما بالسفرجل حيث احتاج الى القوة المعدة
مع تلطيف وتلطيفة وقوية من غير ان السكنجبين فقد ذكر صفته هذا السكنجبين في آخر كتابه في تدبير الاصحاء فقد ذكرنا فهذه الكتاب
الذي اردته واما الباب الثاني وهو ذكر منافع السكنجبين النظام ومضاره فانا نقول فيه مبتدئا الان فنقول ان
منافع السكنجبين الكبار العظام التي لا تكاد توجد في غيره من الشربة التقطيع والتلطيف والتفتيح من غير اسخان
وهذا باب عظيم النفع كثير الغناء في صناعة الطب جدا لان اعظم باب من ابواب حفظ الصحة منع السدد ان تحدث
في البدن حتى ان الاطباء يسمون الادوية والاغذية المفتحة للسدد الصحة اي حافظة الصحة وهذا مشهور فيما بينهم

وحسك بشرب السطلي فيه جالينوس مثل هذا القول مع شدة الحرارة وكثرة شربه وقصوله عند الكلام في افعال الادوية

وقال جالينوس ايضا ان اتخذ نخل الفضل لا يضر بالعصب ويتخذ منه لعصارة السعوط على الاقمر للسعدة وقال ارشس انه

ضاد السلغم والمرة وينفع في لوعاتها وينهض القوة والشهوة فاما ذكر مضاره والاحوال والاوقات التي ينبغي ان يعلل فيها

او يجتنب منه فمنقول منها منذ الان القول انه ينبغي ان يتوقى السكنجبين عند ابتداء السيج فضلا عن تمكنه وعند الزحير

ويجذر اشد الحذر في وجع الاحام وفي وقت كون القولنج منذ ابتدائه والى وقت ذهابه واصحاب الزحير

والسوداوي يشتاقان للسعدة وشتاؤها وينهى منه اصحاب كثرة البلغم وتقلب النفس وتجلب الريق الا اذا اراد وابه القي

ومن قد به الاختلاج واصحاب الرعشة ومن يخاف عليه الفالج فانه يجلبه فهو للعصب ولذلك صار غير نافع للمعدة

والاعصاب والمتانة والاحام وهو رديء لمن به تقطير البول ومن به برودة عامة الرداءة ومن به وجع الظهر والكليتين

من الاخلاط باردة نيئة واصحاب البلغم واصحاب الافكار الرديئة وبالجملة فلاصحاب الامراض السوداوية ومن به يرقان

وسرطان يكون للمعدودين دمهم الذي يتقيئون طعامهم محمومة في منقدهم وملتهب واللاتي بين اوجاع مزمنة في احشائهن

وهو ايضا مما يقطع الباه ويبرد نواحي الكلى والمتانة ويجعل المني واكثر استعماله ثم لم يكن قوي فم الكبد والمعدة

حصب البدن كثير اللحم اداه كثرته الى الافساد والنزلات والاستسقاء فقد ذكرنا ما استعمل ذكره وازدوناه عليه

فانه لكفاية ولا بلاغ ثم رسالة الشيخ ابي علي بن سينا في السكنجبين

سودة بكم صفر المظفر سنة ١٣١٥ هجري بقلم كمترين بندي محمد حيات تحرير يافت

سبباً لقطع المادة الحمى السلغمية ومن ذلك غشمها بارده ان لصير السبب القاطع لمادة الحمى يطفيها ومن ذلك فان ضد الق

الاطباء ربما انزروا الان لحتملوا الزيادة في جوازه الحمى لقطع المادتها فسيقون الحمام لذلك ادوية حارة

فكيف يرى ينبغي انكرون الاهتمام اذا اماء لطبغي الحمى مع قطع مادتها والمبادرة اليه والسكنجبين انه صادف خلط السلغم

الغليظ قطعه فصار ذلك سبباً لاحراقه من البدن واذا صادف خلطاً منها لان لصير مراراً واصفر نفسه

احاله الكان لصير المقدار وكسر من فرط حرارته وعاديته واذا كان كثيراً اخرجه بالقي او بالاسهال او بالبول ومن

منافع السكنجبين الفوائح السدد الكبد مع تبريدها بالبندق حتى ان ليبث او حدث فيه الادرام الحارة

ثم هو مع ذلك يلطف غلظ الطحال والصفير ويدقق دردي الدم الذي فيه حتى يصيب اكثره الى الاعفار وقله

الى فم المعدة فيكون في ذلك منافع عظيمة منها قلة تولد المرار الاسود في البدن بخروجه بمادتها الى الاعفاء

يوماً فيوماً وتنقيها اثارة الشهوة للطعام بما يفتح على فم المعدة من هذا الخلط الاسود الذي محله منها محل الخل

التقيف وتنقيها بما حفظ الصحة على سلامة بدن العضو اعني الكبد والطحال وقد جمع السكنجبين حفظها

على الحال الطبيعية فانه اكثر سلامة الكبد انما هو لتفتيح مجاري لفيف الدردي الى الواصلة الصفار من التقعير

الى الحدة والمنع من ان لفتح فيها التهاب ودم حار واكثر ادرام الطحال انما هو لكثرة لجمع الدردي

الدم فيه والسكنجبين الفوائح لقطع ما في الرية من الاخلاط الغليظة التي يحتاج ان لخرج فينتفع بذلك

من الربو الغليظ والسعال الكائن من مادة غليظة لان السكنجبين يسهل السعال بما يهيج السعال ويقطع

تلك الاخلاط فيصير ذلك سبباً لخراجها من فضية الرية وتنقيتها ولذلك يستعمل الشيراه وغيره من العقار

السكنجبين في آخر الشوصة والربو الغليظ ونحوهما من علل الصدر والربو نبهنا ما تعرفه من منافع السكنجبين الجليلة

وله عدد منافع كثيرة دون هذه كالنفع من القرع ولا سيما المتصل منه ومن الخوانيق اذا غرغرة به كما مر السلغم

وتخفيف اللسان وجرد السلغم من نواحي الفم والنفع من البثور والقلاع ومن الحر الذي من حر المعدة ومنعه من

تولد الدبيلة ومن القرع من السطبن اذا عانته على القي وتنظيف المعدة وجلاه للخمار بما فيه من قوة الشيرج

من غير تقريح لها ولا احتياج الى منافع كثيرة قول القدماء فيه فانا نقول ذلك القدماء فان ولغوريدوس قال

فيه ان السكنجبين التخذ بماء البحر لسهل خلطاً غليظاً فينتفع بذلك عرق النسا وروحي المفاصل والقرع ونفوس الاعضاء

وشرب الاثنين والثلاثة منه وضع السدد الحادثة في الطحال وقال جالينوس انه اصلح الاشربة لعلل الطحال

والاستسقاء لحفظ الصحة مانه لفتح السبل الضيقة ولا تدع ان لحتبس فيها كيموس غليظ وهو من الادوية الصحة